

## المؤرخون السوريون في مصر

### في القرن التاسع عشر

---

هاجر إلى مصر في أوائل القرن التاسع عشر عدد من السوريين ، وقد ألحق محمد علي بعضهم مترجمين في مدارسه العليا الجديدة وفي إدارات حكومته ، وقد ساهموا في حركة الترجمة في عصر محمد علي ونقلوا كثيراً من الكتب عن الفرنسية أو الإيطالية إلى اللغة العربية .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر - وخاصة في عصر إسماعيل - هاجر إلى مصر فوج آخر من السوريين واللبنانيين ، وقد شارك هذا الفوج في النهضة الثقافية في القرن التاسع عشر وما بعده بجميع ألوانها ، فاشتغلوا بالصحافة والتجميل والتأليف ، وقد نبغ منهم عدد من ألف في التاريخ ، ولا نستطيع أن نتكلم عن التاريخ في مصر في القرن التاسع عشر دون أن نشير إليهم .

## سليم نقاش :

من هؤلاء المؤرخين السوريين سليم خليل نقاش<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ١٨٨٤ ، وبيت النقاش بيت مشهور في لبنان ، اشتغل كثيرون من أفراد العلم والأدب والصحافة ، وكان سليم أديباً صحفياً ، وقد جاء إلى الإسكندرية وتعاون هناك مع صديقه أديب إسحاق على تحرير جرائده التي أنشأها في الإسكندرية والقاهرة ، مثل العصر الجديد ، والمحروسة ، والتجارة ، وقد شاهد أحداث الثورة العرابية بنفسه ، وأرخ لها في كتابه الموسوعي الضخم « مصر للمصريين » الذي يقع في ٩ أجزاء ، وقد قسم كتابه ثلاثة أثلاث ، الأجزاء الثلاثة الأولى أرخ فيها لأسرة محمد علي إلى أوائل عهد توفيق ، والثلاثة أجزاء الثانية أرخ فيها لعهد توفيق وانتهى فيها بإخماد الثورة العرابية واحتلال الإنجليز لمصر ، والأجزاء الثلاثة الأخيرة خصصها لمحاكمات العرابيين .

وقد طبعت الأجزاء الستة الأخيرة من الرابع إلى التاسع في مطبعة جريدة المحروسة سنة ١٨٨٤ قبيل وفاته ، أما الأجزاء الثلاثة الأولى فقد أشار المؤلف إلى أنه سيبدأ طبعتها بعد الانتهاء

(١) ترجمته في : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٢٤٨/٤ -

٢٤٩ ؛ وسركيس : معجم المطبوعات العربية .

من طبع الأجزاء الستة الأخيرة ، ولكنها لم تطبع ، ويقال إنها طبعت وأعدمت بأمر الحكومة المصرية لأنه أحدث فيها عن محمد علي وإسماعيل بصراحة لم ترض عنها الحكومة .

والأجزاء التي طبعت سجل هام جداً لدراسة الثورة العرابية . وخير ما يميز هذا الكتاب أنه مليء بالوثائق الرسمية ، المصرية والأوربية عن هذه الثورة ومقدماتها وأحداثها ورجالها ، وعن موقف الدول من مصر إبان هذه الثورة وقبلها وبعدها ، ويبدو أن النقاش كان حريصاً على جمع هذه الوثائق بأنواعها المختلفة ومن كل مكان ، ففيه صور برقيات وقرارات ورسائل متبادلة بين قناصل الدول الأوربية والحكومة المصرية ، وفيه صور للراسيم الصادرة بتولية الوزارات ، وللخطب وقصائد الشعر التي كانت تلقى لإثارة الحاس في نفوس المصريين ، وفيه سجل بأسماء الأماكن التي احترقت في الإسكندرية نتيجة لضرب الإنجليز لها بقنابلهم ، وفيه صور للمنشورات الموجهة إلى المصريين من عرابي أو من الخديو توفيق أو من السلطان .

وأهم ما فيه النص الحرفي الكامل لاستجواب المتهمين من زعماء الثورة ورجالها ومحاکمتهم .

وقد رجع النقاش إلى السجلات المصرية ، كما رجع إلى مجموعات الوثائق الأجنبية ، فهو قد رجع مثلاً إلى الكتاب

الأزرق الذي تصدره الحكومة الإنجليزية ، يقول في ج ٥ ، ص ٣٦ : « وقد رأينا في الكتاب الأزرق صورة رسالة تليفرافية بعث بها اللورد دوثرين سفير إنجلترا بالإستانة إلى اللورد غرنثيل وزير خارجيتها .. الخ » .

### نعوم شقير :

ومن هؤلاء المؤرخين السوريين نعوم شقير ، وقد تلقى علومه الأولى في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ثم رحل إلى مصر ، والتحق بخدمة حكومة السودان ، وتوفي في القاهرة سنة ١٩٢٢ ، وقد أفاد شقير كثيراً من إقامته الطويلة في السودان ، فألف كتاباً كبيراً في تاريخه سماه « تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته » ، وطبع في القاهرة سنة ١٩٠٣ ، ولعله أول كتاب تفصيلي يكتب في تاريخ السودان باللغة العربية .

ولنعوم شقير كتابان آخران ، أحدهما في « تاريخ سينا » ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٩١٦ ، ولا يقل أهمية عن تاريخه للسودان ، والثاني قد يدخل في باب الأدب ف عنوانه « أمثال العوام في مصر والسودان والشام » ( طبع في القاهرة ١٩٠٣ ) ، ولبيكن المؤرخ يستطيع أن يفيد منه كثيراً عند دراسة الحياة الاجتماعية في هذه الأقطار الثلاثة .

## جورجي زيدان .

وكبير المؤرخين السوريين في مصر في أواخر القرن التاسع عشر هو جورجى زيدان<sup>(١)</sup> ، وقد ولد جورجى في بيروت سنة ١٨٦١ ، والتحق بالجامعة الأمريكية ليدرس الطب ، ولكنه لم يكمل دراسته ، ورحل إلى مصر لإتمام هذه الدراسة بمدرسة قصر العيني الطبية ، غير أنه لم يلبث أن تحول عن دراسة الطب واشتغل بالأدب والصحافة فأشرف على تحرير جريدة الزمان لمدة سنة ، ثم رافق الحملة النيلية إلى السودان في سنة ١٨٨٤ مترجماً بقلم مخبراتها ، وعاد بعد ذلك إلى بيروت فدرس فيها اللغتين العبرية والسريانية ، ثم رحل إلى لندن ، وعاد منها إلى مصر واستقر بها إلى أن توفي . وفي مصر أشرف أول الأمر على تحرير مجلة المقتطف ثم استقال وأنشأ لنفسه مجلة الهلال في أواخر سنة ١٨٩٢ ، وانقطع إلى التأليف التاريخي فأخرج عدداً كبيراً من المؤلفات التاريخية القيمة ، ومعظمها في تاريخ العرب والإسلام ، وفيما يلي أهم هذه المؤلفات :

١ - أنساب العرب القدماء ، القاهرة ( بدون تاريخ ) .

(١) انظر ترجمته في آخر الجزء الرابع من كتابه تاريخ آداب اللغة العربية ؛ مركيس . معجم المطبوعات العربية .

- ٢ - تاريخ إنجلترا ، القاهرة ١٨٩٩ .
- ٣ - التاريخ العام منذ الخليفة إلى الآن ، الجزء الأول ، بيروت ١٨٩٠ .
- ٤ - تاريخ الماسونية العام القاهرة ١٨٨٩ .
- ٥ - العرب قبل الإسلام ، القاهرة ١٩٠٨ .
- ٦ - تاريخ التمدن الإسلامي ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .
- ٧ - تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤ أجزاء القاهرة ١٩١١ .
- ٨ - تاريخ مصر الجديد من الفتح الإسلامي إلى الآن ، جزآن ، القاهرة ١٩١١ .
- ٩ - تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ، جزآن ، القاهرة ١٩٠٧ .
- وجورجى زيدان يعتبر الرائد الأول في كتابة القصة التاريخية ، فقد ألف ثمانى عشرة قصة طويلة استقاها من تاريخ الإسلام والعالم الإسلامى منذ عهد الرسول إلى عصر محمد على .
- وإلى جانب هذه الفئة من السوريين والمسيحيين ظهرت فئة أخرى من السوريين المسلمين ، وقد اشتغلوا عند استقرارهم في مصر - كما اشتغل مواطنوهم المسيحيون - بشئون الثقافة والصحافة



جورجی زیدان



والتأليف ، ولكنهم كانوا أكثر عناية بالثقافة الإسلامية وبالتاريخ الإسلامي وأحواله الماضية ومستقبله بوجه عام ، ومن هؤلاء ، محمد كرد علي ، وعبد الرحمن الكواكبي ، ومحمد رشيد رضا ، ورفيق العظم .

### محمد كرد علي :

أما محمد كرد علي فقد اشتغل في مصر بالصحافة وقتاً ما وأنشأ مجلة « المقتبس » وظل يشرف على تحريرها سنوات طويلاً ، وألف بعض الكتب التاريخية ، ولكنه لم يلبث أن عاد إلى وطنه ، وكان له هناك في النصف الأول من القرن العشرين نشاط علمي ضخم ، ليس هنا مجال التحدث عنه ، فإن كرد علي يعتبر من كتاب ومؤرخي القرن العشرين .

### عبد الرحمن الكواكبي :

وأما عبد الرحمن الكواكبي ، فقد كتب الكثير من الفصول والمقالات في الصحف المصرية ، وزار كثيراً من أجزاء العالم الإسلامي ، ومال بكتابته إلى الفكر السياسي أكثر من ميله إلى التاريخ ، وخير إنتاجه في هذا الميدان كتابه القيمان : « أم القرى » و « طبائع الاستبداد » .

## رشيد رضا :

وأما رشيد رضا فقد تتلمذ على الشيخ محمد عبده ، وأتجه إلى العناية بالدراسات الدينية ، ولعبت مجلته النار دوراً هاماً في هذا الميدان داخل مصر وخارجها ، وقد خدم التاريخ خدمة جليلة بكتابه الضخم الذي وضعه للتاريخ لحياة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

## رفيق العظم :

وأما رابعهم رفيق العظم فقد كان أكثرهم توفراً على دراسة التاريخ والكتابة فيه ، ورفيق ينتمي إلى أسرة العظم الشهيرة في سوريا ، ولد في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ ( ١٨٦٥ م ) ، ونشأ محباً للتاريخ والأدب ، وقد جاء إلى مصر حوالي سنة ١٣١٠ هـ ( ١٨٩٤ م ) واتخذها له وطناً منذ ذلك التاريخ ، وقد كتب كثيراً من المقالات والأبحاث في صحفها ومجلاتنا ، وقد ألف في التاريخ كتباً كثيرة ، هذا بيانها :

١ - أشهر مشاهير الإسلام ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٠٣ .

٢ - البيان في التمدن وأشباب العمران ، القاهرة ١٩٠٤ هـ

- ٣ - تنبيه الأفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية في الإسلام ،  
 القاهرة ١٣١٨ .
- ٤ - الجامعة الإسلامية وأوروبا ، القاهرة ١٣٢٥ هـ .  
 ( ١٩٠٧ م ) .
- ٥ - رسالة في بيان كيفية انتشار الأديان ، وكون الدين  
 الإسلامي قام بالدعوة لا بالسيف . القاهرة ( بدون تاريخ ) .